جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة

مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:

# مقالات محمد حسنين هيكل
# دراسة فى البنية والأسلوب

مقدمة

من الباحث: عماد عبد الراضى عبد الرءوف محمد

إشراف:

أ. د. إبراهيم محمود عوض
د. إسلام حسن الشرقاوى

٢٠١٦م

# العنوان

**اسم الباحث:** عماد عبد الراضى عبد الرءوف محمد

**الدرجة العلمية:** الدكتوراه

**القسم التابع له:** اللغة العربية وآدابها

**اسم الكلية:** الآداب

**سنة المنح:** / / ٢٠١٦م

**جامعة عين شمس**

**كلية الآداب**

---

**رسالة دكتوراه**

**اسم الطالب: عماد عبد الراضى عبد الرءوف محمد**

**عنوان الرسالة**

**مقالات محمد حسنين هيكل**
**دراسة فى البنية والأسلوب**

## اسم الدرجة (دكتوراه)

**لجنة الإشراف**

**١- الاسم:** **الوظيفة:**

**٢- الاسم:** **الوظيفة:**

**٣- الاسم:** **الوظيفة:**

**تاريخ البحث: / / ٢٠١٦م**

**الدراسات العليا**

**ختم الإجازة** **أجيزت الرسالة بتاريخ**

/ / ٢٠١٦م

/ / ٢٠١٦م

**موافقة مجلس الكلية** **موافقة مجلس الجامعة**

/ / ٢٠١٦م / / ٢٠١٦م

## لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| أ.د. محمد يونس عبد العال | رئيسا |
| | أستاذ الأدب والنقد |
| | بآداب عين شمس |
| أ.د. إبراهيم محمود عوض | مشرفا |
| | أستاذ الأدب والنقد |
| | بآداب عين شمس |
| د. محمد أحمد فايد هيكل | عضوا |
| | أستاذ مساعد بكلية |
| | الدراسات العربية للبنات |
| | جامعة الأزهر بالمنصورة |

# شكر وتقدير

**أتوجه بخالص شكرى إلى أستاذى الفاضل الدكتور إبراهيم عوض، فهو صاحب فكرة هذا البحث، وهو الذى تابعه بالرعاية والعناية والمراجعة، وقد شرفت بأن منحنى ثقته باختيارى لإعداده، فجزاه الله عنى خير الجزاء**

# إهداء

**إن كان لى الحق فى إهداء رسالتى، فإنى وإن كنت قد أهديت رسالة الماجستير لجدتى رحمها الله، ولوالدىَّ حفظهما الله ومتعهما بالصحة، فإنى أهدى هذه الرسالة إلى أفراد الأسرة التى عانت طوال السنوات الماضية من غياب الأب بين مهنة شاقة ورسالة جامعية مضنية، أهديها إلى زوجتى المخلصة الصابرة، وابنىَّ عز الدين وملك**

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المقدمة** | **١** |
| **الدراسة التمهيدية: هيكل الصحفى والأديب** | **٢٦** |
| **الفصل الأول: تنوع المقالات عند هيكل** | **٥٤** |
| **الفصل الثانى: ظاهرة الإطناب** | **١٣٧** |
| **الفصل الثالث: براعة الاستهلال** | **٢١٢** |
| **الفصل الرابع: القصّ فى مقالات هيكل** | **٢٧٤** |
| **الفصل الخامس: أدب الرحلات** | **٣٥٠** |
| **الخاتمة** | **٤٣٩** |
| **المصادر والمراجع** | **٤٤٥** |
| **ملخص** | **٤٧٢** |
| **summary** | **٤٨٢** |

# "المقدمة"

# المقدمة

يعنى هذا البحث بدراسة الظواهر الأسلوبية فى مقالات الكاتب الصحفى "محمد حسنين هيكل"، والكشف عن السمات الأدبية التى تميز أسلوبه، فقد كان هيكل من أبرز الصحفيين الذين جذبوا القارئ بأسلوبهم فى الكتابة، فهو أحد رواد الصحافة المصرية فى العصر الحديث، وأحد القلائل الذين امتد بهم العمر فأثَّروا فى حركة الصحافة المصرية فى كل عهودها الحديثة بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢، حيث ظل صوته مدوياً سواء بقلمه (فى المقالات والكتب)، أو بحلقات برامجه على شاشات القنوات الفضائية، فهو يمثل جانباً مهماً من جوانب تطور الصحافة والإعلام فى مصر طوال فترة تزيد على نصف قرن، وبالرغم من ردود الأفعال المتباينة على ما قدَّمه هيكل على المستوى الإعلامى، فإن الجميع -مؤيدين ومعارضين- يتفقون على براعة قلمه ورشاقة أسلوبه، وعلى كونه أحد الصحفيين القلائل الذين يمكن أن يُطلق عليهم مصطلح "الصحفيين الأدباء".

ويقدم د. حسين حمودة توضيحاً لهذا المصطلح، وأسباب إطلاقه على هيكل فيقول: "كتابات محمد حسنين هيكل، فى مقالاته الغزيرة وكتبه المتعددة، تقدم تجربة خاصة جداً من التجارب التى انطلقت من التفاعل بين الأدب والصحافة، هناك أمثلة وتجارب وأسماء كثيرة جداً فى مسيرة هذا التفاعل، وهناك عدد كبير جداً من "الأدباء الصحفيين" أو "الصحفيين الأدباء"، ولكن من بين هذه التجارب والأسماء يظل محمد حسنين هيكل يمثل مساراً خاصاً، فتحى غانم ويوسف إدريس وإحسان عبد القدوس وجمال الغيطانى ويوسف القعيد وصالح مرسى وصبرى موسى، كلهم كُتَّاب كتبوا أدباً وكتابات صحفية أيضاً، ولكنهم يحافظون على مسافة بين المجالين، أى كانوا روائيين وقصاصين حين يكتبون قصصاً وروايات، وكانوا صحفيين حين يكتبون مقالات صحفية، هيكل اختار طريقاً مختلفاً.. لم يكتب أدباً خالصاً، ولكنه تمثَّل واستلهم الصياغات والجماليات والتقنيات الأدبية فى كتاباته الصحفية التى

أخلص لها طوال تجربته الحافلة الممتدة، كتابات محمد حسنين هيكل، من هذه الوجهة، تقدم لقرائها متعة قريبة من متعة تلقى الأدب، لا يتعلق هذا فحسب بجمال الأسلوب ولا بالحصيلة اللغوية الوفيرة، ولا بالقدرة اللافتة على استخدام هذه الحصيلة استخداماً جميلاً.. بل يتعلق أيضاً، بالأساس، بالقدرة على تحويل الأفكار والتصورات والتحليلات السياسية وغير السياسية إلى مشاهد سردية كاملة المعالم، حافلة بأسباب الحياة، تُصاغ كما تُصاغ فى الأدب الخالص"[١].

ولا تقل أهمية الأسلوب فى كتابات هيكل عن أهمية وثائقه وخبراته السياسية، فربما لم يكن يمكن أن يحقق هذه الشهرة الواسعة لو لم يكن يمتلك هذا الأسلوب، خاصة مع الخلافات الشديدة على ما قدَّمه فى الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام، وقد كثرت الأصوات التى أشادت بأسلوب هيكل، وكان الحديث عن جماليات هذا الأسلوب محوراً أساسياً فيما كُتب عنه بعد وفاته، ومما جاء من ذلك:

- "إن من يقرأ كتابات هيكل السياسية وكتبه من كتاباته الأولى، أى منذ كتاب إيران فوق بركان وحتى كتبه الأخيرة، يكتشف أن فصولها تسبقها عبارات أدبية، وأبيات من الشعر، وجُمل من المسرح العالمى، واقتباسات من الرواية العربية والعالمية يستخرجها بنفسه من قراءاته ويتذوقها وأحياناً يكون قد حفظها... فى كتب الأستاذ هيكل استشهادات أدبية وفكرية لفلاسفة وكُتَّاب وشعراء تعكس قدراً كبيراً من الاهتمام بالنتاج الأدبى وقراءته، والتعامل معه باعتباره مادة عاكسة للضمير الإنسانى ولروح الإنسان"[٢].

- "الكتابة عنده حالة مزاجية، تختلط فيها الحكاية الجذابة باللغة البسيطة فى ألفاظها العميقة فى دلالتها.... هيكل ينطلق من حدث واقعى، لكن اللغة عنده وتركيبها ودلالتها هى السحر الذى دائماً ما تتوقف عنده"[٣].

---

[١] - د. حسين حمودة - ملحق جريدة الأخبار "أوان الانصراف" – ٢٠١٦/٢/١٨م.

[٢] - يوسف القعيد – مجلة الهلال – ديسمبر ٢٠١٢ – صفحة ٦٩.

[٣] - طارق الطاهر – ملحق جريدة الأخبار "أوان الانصراف" – ٢٠١٦/٢/١٨م.

- "من خلال هيكل تعلمنا وعرفنا أن الصحافة موهبة، ومعلومة، وأسلوب سردى، والقدرة على استثارة القارئ وخياله وتعاطفه، ومن ثم التأثير فيه"[١].

- "وتتجلى براعته الصحفية فى كونه فناناً يرسم بالقلم الحالة التى يريد أن يُعَبِّر عنها، فيستقبلها القارئ ليس باعتبارها مادة مكتوبة، بل مرسومة، فتنقل لك المكان الذى اتخذه موطئاً لتحقيقاته أو كتاباته، كأنه شيء حى تراه مثلما يراه هيكل"[٢].

- "لا تكاد تخلو كتابات أو أحاديث للأستاذ هيكل من الاستشهاد والتمثل بتراث الإنسانية من حكم وأمثال وأقوال مأثورة وشعر، خاصة شعرنا العربى الذى يحرص الكاتب الكبير على ذكر أبيات منه، هنا أو هناك، تؤكد رؤية أو تدحض زعماً أو تدعم فكرة أو مقولة"[٣].

- "... وتبدو استفادة هيكل الأساسية فى هذا المجال من المتنبى (أكبر الشعراء العرب على مر التاريخ) والروائيين العالميين الكبار، وغالباً وليم فوكنر وإرنست هيمنجواى وجابرييل جارسيا ماركيز، وبطلاوة الأسلوب يمنح هيكل الحقيقة أجنحة من خيال، ويضفى على الخيال منطقية تجعله حقيقياً، فيكسب فى الحالين ود قارئه، بصرف النظر عن الوقائع التى يرويها"[٤].

- "لم يكن هيكل أديباً ولا شاعراً، ولا أنتج من صنوف الأدب ما يمكن وضعه تحت أى تصنيف تقليدى، لكن الأسلوب الذى تميز به الأستاذ أسلوب ساحر، يوغل بالقارئ فى وسط أحداث عاصفة، وغزارة معلومات ومفاجآت يمكن وصفها بالصادمة، لكنه مع ذلك أسلوب ممتع بكل مقاييس المتعة العقلية والوجدانية"[٥].

---

[١] - د. شاكر عبد الحميد – جريدة اليوم السابع – ٢٠١٦/٢/١٧م.

[٢] - طارق الطاهر – ملحق جريدة الأخبار "أوان الانصراف" – ٢٠١٦/٢/١٨م.

[٣] - أحمد عنتر مصطفى – مجلة الهلال – ديسمبر ٢٠١٢ – صفحة ١٠٨.

[٤] - عزت القمحاوى – ملحق جريدة الأخبار "أوان الانصراف" – ٢٠١٦/٢/١٨م.

[٥] - ملحق جريدة الأهرام – ٢٠١٦/٢/١٧م.

وقد أكثر هيكل من الاستشهاد بالأبيات الشعرية فى كتبه، خاصة أشعار المتنبى وأحمد شوقى وبشار بن برد، وهو أمر لم يرد –تقريباً- فى مقالاته*، لكن مقالاته امتزجت بلون أدبى آخر وهو "القص"، فقد استخدمه كثيراً فى مقالاته، فمزج المادة الصحفية السياسية بالأدب فى الحالتين.

والمقال جزء أصيل من حركة الأدب العربى فى العصر الحديث، ودراسة أدب المقال أمر لا يقل أهمية عن دراسة أدب الشعر والقصة والرواية، فالمقالات هى الأكثر والأسهل وصولاً للقارئ سواء عن طريق الصحف أو شبكة المعلومات "الإنترنت"، وهى "أهم الفنون الأدبية على الإطلاق فى عالم اليوم.. وأغلب الكتب الصادرة هى مجموعة من المقالات، فالنقد والتأليف والتاريخ والاجتماع والرحلات.. كلها مقالات فى مقالات، وحتى القصة القصيرة أيضاً، فإن شكل المقال القصصى الذى يتناول حدثاً أو شريحة من الناس أو المجتمع، هو نوعية أخرى من هذا الإنتاج المقالى الأدبى الرفيع"[١].

وكانت الصحف هى الأرض الخصبة التى نما فيها فن المقال وترعرع، و"على صفحات الصحف -اليومية والدورية- وعلى أيدى كُتَّابها ظهر المقال بخصائصه وسماته، وأصبح فناً أدبياً له رونقه وجماله، وسحره وجلاله وأثره فى النفوس، وغدا أكثر رواجاً من الأقصوصة؛ لأن الصحافة لا تخلو من موضوع فى فن النقد أو الأدب أو الاجتماع أو السياسة أو العلم، وفرضت الصحف أن يُعبِّر الكاتب عن حاجات العصر وأحداثه، ويُصَوِّر ما يحيط به بأسلوب يسهل فهمه ويمكن إدراكه، دون التقيد بنسق معين أو موضوع محدد، فكثرت الموضوعات وأثرت الحياة ثراء طيباً، لما خاض فيه الفكر، وجاشت به الخواطر، ودبجته الأقلام"[٢].

---

* - أكد هيكل –فى لقاء خاص مع الباحث- أنه لم يكن يستشهد بأبيات الشعر فى مقالاته تخفيفاً على القارئ، ومراعاة لطبيعة المقالات الصحفية محدودة المساحة، لكنه أشار إلى أنه كان يحرص على الاستعانة فى كتبه بالشعر ومقتطفات من الأدب الذى يعشقه.

[١] - د. محمود أدهم - فنون التحرير الصحفى بين النظرية والتطبيق "المقال الصحفى" - صفحة ١٢.

[٢] - د. السيد مرسى أبو ذكرى – المقال وتطوره فى الأدب المعاصر – صفحة ٦١.

وكان لهيكل فضل كبير فى وصول المقال إلى هذه المكانة بالغة الأهمية، فإن هيكل هو رائد فن المقال فى العصر الحديث، "فقد يختلف الباحثون أو يتفقون حول "هيكل" المشروع الفكرى والرؤية السياسية والسجال الأيديولوجى مع القيادات السياسية المتعاقبة، بيد أن ريادته المؤكدة للموجة الخامسة من فن المقالات فى الأدب العربى الحديث تبقى حقيقة مؤكدة يزكيها التأهل الفكرى والصحفى العميق الذى تمتع به الرجل وتزكيها، بالقدر نفسه، الجماليات الأدائية والفنيات الرفيعة التى تمتعت بها مقالته التحليلة ذات البنية المركبة التى ألفت تذوقها، وتفاعلت معها أجيال عربية حاشدة بغير حصر"[١].

## سبب اختيار الموضوع

يعود الفضل فى فكرة هذا البحث لأستاذى الدكتور إبراهيم عوض، فقد اقترحها علىَّ لتكون موضوعاً لرسالتى، وساعدنى بالرأى والمشورة فى إتمام كل جزء من أجزائها، هذا بالإضافة إلى سببين آخرين هما:

الأول: أن أحداً لم يفرد دراسة أدبية واحدة تختص ببحث كتابات محمد حسنين هيكل، بل اهتمت كل الدراسات التى تناولته بالجانب السياسى من كتاباته، ، فقد "كتب هيكل وقال الكثير، وكان شاهداً على الكثير من الوقائع، وشارك فى صنع الكثير منها، وقد مرَّ كل ما كتبه وقاله وفعله هيكل وكأنه الحقيقة، لحسن حظ الرجل وسوء حظ التاريخ لم يتعرض عطاء هيكل التاريخى للتمحيص؛ ذلك لأن المؤرخين لا يعتبرون كتابة اللحظة الحاضرة تاريخاً.

وللمصادفة البحتة كان لأهل الأدب الموقف ذاته من كتابة هيكل، باعتبار أن ما يمس اللحظة السياسية الساخنة ليس أدباً، ولهذا لم تتوقف دراسات الأدب أمام نص محمد حسنين هيكل باعتباره أدباً، تحدث الكثيرون وكتبوا عن هيكل القارئ لا الكاتب، وصفوا مكتبته أو مكتباته الضخمة، تحدثوا عن قراءاته فى الأدب، عن

[١] - د. حسام عقل - مجلة الهلال – ديسمبر ٢٠١٢ – صفحتا ٥٦ ، ٥٧.

صداقاته مع العديد من الأدباء والمفكرين المصريين والعرب والأجانب، وعن محاولاته فى الشعر، وعن تقديره للثقافة الذى جعله يخصص طابقاً فى الأهرام لكبار أدباء ومفكرى مصر الذين كانوا أحراراً فى تحديد مواعيد ومساحات كتاباتهم، أحراراً حتى فى عدم الكتابة، لكن هذا يتعلق بشخص هيكل دون نصه الذى ينبغى أن يُدْرَس بما يستحق من عناية بوصفه نصا أدبياً"[1].

وقد وصل الأمر إلى حد أن بعض الكُتَّاب أشاروا إلى أن أسلوب هيكل ولغته ومفرداته و"ضجيج كلماته وعباراته وصوره النفسية" كلها كانت وسائل يستخدمها –فى بعض الأحيان- لتمرير حقائق ناقصة يغلف بها تحليلاته السياسية[2].

وهكذا فقد شعر الباحث بأهمية دراسة أسلوب هيكل من الناحية الأدبية، والكشف عن أهم السمات التى تميزه، والتى جعلت كتاباته تلقى هذا الرواج الكبير سواء بين القراء أو المتخصصين فى الأدب ممن شعروا بما فى هذا الأسلوب من براعة، فتحدثوا عنه، أو كتبوا عبارات أو فقرات متناثرة فى الصحف، دون أن يفرد أحدهم دراسة لبحث سمات هذا الأسلوب.

الثانى: لاحظ الباحث أن الكتب التى صدرت عن هيكل تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- كتب أصدرها من انتقدوه، ووقفوا منه موقف المعارض الدائم، وتبنت هذه الكتب نهج الهجوم على كل ما يكتب، حاملة توجهات كُتَّابها، وذلك بغض النظر عن صحة ما أخذته هذه الكتب على هيكل من عدمه، حيث إن ذلك ليس محل البحث، ومن هذه الكتب:

- "تفكيك هيكل... مكاشفات نقدية فى إشكاليات محمد حسنين هيكل"، للكاتب سيَّار الجميل.

- "هيكل والكهف الناصرى"، و"أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج"، تأليف د. عبد العظيم رمضان.

---

[1] - عزت القمحاوى – ملحق جريدة الأخبار "أوان الانصراف" – ٢٠١٦/٢/١٨م.

[2] - ألمح د. عبد المنعم سعيد لذلك الأمر أكثر من مرة فى كتابه "حرب الخليج والفكر العربى.. دراسة نقدية لكتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل"، وعلى سبيل المثال انظر صفحة ٣١ من الكتاب.